

# الباب التاسع

---

## النمو الجسمي للطفولة الأولى

الحركة الجسمية وأهميتها لنمو الجسم والعقل .

النشاط الذاتي وأثره في نمو الأطفال

وطرق استثارته .



## النمو الجسمي للطفولة الأولى

يسمى الجنين من بعد الوضع إلى اليوم العاشر بالوليد ، وبعدها يسمى بالرضيع . وفي مرحلة الرضاعة يكون نموه سريعا جدا ، وكل حركته تكاد تنحصر في الرضاعة والنوم والبكاء .

والنمو خاصية هامة يتميز بها الطفل عن الكبير ، ذلك لأن الطفل في نمو مستمر من حيث الطول والوزن وغيرهما ، بعكس الكبير . وقد يكون الطول أكثر دلالة على النمو من الوزن ، لأنه كثيرا ما يزيد وزن الإنسان بعد انتهاء دور نموه الحقيقي ، أما انتهاء الزيادة في الطول ، فيعتبر انتهاء دور النمو .  
ويبلغ طول المولود حوالى ٥٠ سنتيمترا . وغالبا ما يكون طول الأطفال في سن الخامسة ، ضعف طولهم عند الولادة ، وفي سن ١٤ ثلاثة أمثال طولهم وقت الوضع .

وقد يزيد الطول على ذلك دون أن يكون هناك أى عيب في الطفل . على أن كل أجزاء الجسم لا تنمو بنسبة واحدة في الطول ؛ فنسبة طول رأس الطفل الحديث الولادة إلى طول الجسم كله ، تكون كنسبة ١ إلى ٤ ، وفي سن الثانية تكون كنسبة ١ إلى ٥ .

أما وزن الطفل فيأخذ في الازدياد السريع في خلال السنة الأولى . ويزيد الطفل غالبا نحو ٣ كيلوجرامات في الأربعة الأشهر الأولى ، ثم كيلوجرامين في الأربعة الثانية ، ثم كيلوجراما واحدا في الأربعة الثالثة . وبذلك يبلغ وزنه في نهاية السنة الأولى ثلاثة أمثال وزنه عند الولادة . وعند ما يبلغ ٥ سنوات ، يكون وزنه غالبا خمسة أمثال وزنه عند الولادة . وهذا النظام ينطبق على الجنسين إلى سن العاشرة ؛ ثم يختلف في دور البلوغ ، فتبدأ البنت في النمو قبل الولد ،

إذ تنمو بسرعة من ١٢ إلى ١٦ ، بينما يبدأ نمو الولد حوالى ١٤ ، وينتهى حوالى ١٨ .

### التسنين :

إن ظهور الأسنان علامة أخرى من علامات النمو ، فتظهر فى فم الطفل عشرون سناً « مؤقتة » تبدأ فى الشهر السادس . ويكمل عددها عندما يبلغ سنتين ونصف سنة . على أنها لا تظهر دفعة واحدة ، بل هناك ترتيب خاص فى ظهورها .

وفى سن السادسة ، يبدأ الطفل فى « التبديل » ، وتبرز له أسنان أخرى يزداد عليها ١٢ سناً ، فيصير عددها جميعاً ٣٢ عند انتهاء دور النمو .

هذا وقد يبدأ التسنين مبكراً قبل الشهر السادس ، أو متأخراً عن ذلك فلا تظهر الأسنان قبل الشهر العاشر أو الثانى عشر من عمر الطفل . ولا يكون هذا التأخير فى ظهورها دليلاً على وجود أى مرض فى الطفل .

أما إذا تأخر ظهور أسنان الطفل عن سنة تقريباً ، فيجب عرضه على طبيب إخصائى ليرى إن كان هناك اضطراب فى نموه .

أما المخ فإنه ينمو فى هذا الطور ويبلغ أقصاه فى حوالى السنة السابعة .

...

## الحركة الجسمية وأهميتها لنمو الجسم والعقل .

### الحركة الجسمية :

إن قوة التحرك موجودة فى الطفل قبل ولادته ، وتشعر الأم بهذا فى

أثناء الحمل من « حوالى الشهر الرابع » ، وتستمر إلى الوضع .

والمولود يحرك عضلاته لغير غرض معين ، ومن غير أن يكون له سلطان

عليها ، ولكن الحركة تحدث من تلقاء نفسها بسبب حاجة الجسم إلى النمو . فهو يبكي ويمتص ، ويتحرك حركات يرمى بها إلى الدفاع عن نفسه ، مثلما يحدث إذا لمست يد باردة جسمه الدافئ . وإننا نلاحظ أن حركات المولود ناقصة لعدم تمام نمو الأعصاب المتفرعة من المخ إلى الأطراف والجسم . وكلما نما الطفل ، زاد ارتباط مواطن الحس والحركة بالتدريج .

أما رأسه ، فلا يمكنه أن يرفعها متزنة إلا في الشهر الثالث . وقبل ذلك فهو يحركها فقط . ويمكن الطفل الجلوس دون مساعدة في الشهر السادس . وفي حوالى الشهر الثامن ، ينام على بطنه ، ويسند جسمه على يديه فقط ، ثم على يديه وركبتيه . ويبتدىء فى الحبو على أطرافه الأربعة ليصل إلى الأشياء التى يرغب الوصول إليها ، ويستمر يحبو إلى أن يصير قادرا على الوقوف ، ويكون ذلك بين الشهر العاشر والثانى عشر ، ولكنه يحتاج الى مساعدة أمه ، أو الاستناد إلى كرسي ، أو غير ذلك . ويتدرج إلى المشى مستعينا بشيء كالحائط مثلا ؛ ثم بعد ذلك يخطو خطوة أو خطوتين بدون استعانة أحد ، ثم يتدرج ذلك إلى المشى منفردا .

وعلىنا أن نتركه لطبيعته مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة لكيلا يصاب بضرر عند وقوعه فى أثناء محاولته المشى ، وألا نحمله فوق طاقته ، ونجبره على المشى قبل الأوان ، لأنه قد يترتب على ذلك أضرار بليغة كعدم اتزان حركة المشى ، أو تقوس الساقين . وفى بحر السنة الثانية يجيد الطفل المشى بالمران المستمر .

...

### أهمية الحركة لنمو الجسم والعقل :

بالنشاط والحركة تقوى أعضاء الطفل ، وتنمو نموًا طبيعيًا متزنًا . فالطفل

يتحرك ويمشى ويقفز ، ويبنى ويهدم ، إلى غير ذلك من مظاهر النشاط المختلفة . وفى كثير من الأحيان تستدعى الحركة استعمال حواسه . وفى هذا تدريب لها ، وتنشيط لجسم الطفل بوجه عام ، وإبعاد للشعور بالخمول والكسل . فالحركة من غير شك تقوى عضلات الطفل المختلفة وأجهزته الباطنية ، وتساعدها على أن تقوم بوظائفها خير قيام . وبذلك يمتلئ الجسم قوة ، ويزداد حيوية ونشاطا .

والعقل حليف الجسم فى حركته وسكونه ، وصحته واعتلاله . وتتوقف حركة كل منهما على الآخر ، ففى قويت أعضاء الحس التى هى أبواب العقل قويت مدارك الإنسان .

...

### النشاط الذاتى وأثره فى نمو الطفل وطرق استثارته :

كنا من زمن غير بعيد نحن الآباء والأمهات والمربين والمربيات ، نخطئ فى تفهم طبيعة الطفل والحكم عليه . فكان فى المنزل يعمل مايريد والداه ، لا ما تتطلبه طبيعته وحاجته إلى النمو الجسمى والعقلى ؛ فتارة يُرغم على السكون والطاعة العمياء ، وأخرى يكلف ببعض الواجبات المنزلية التى لا تتفق ومستواه الجسمى والعقلى . فكأنه كان فى نظرنا رجلا مصغرا يتحمل مسئولية الحياة قبل أوانها .

وفى المدرسة كان واجبا على كل طفل صغير أو كبير ، أن يجلس فى حجرة الدراسة ساكنا خاضعا ، لا حركة ولا كلمة ولا عمل ، إلا سماع ما يلقيه المدرس وتنفيذ ما يأمر به . كل ذلك بين جدران تحول بينه وبين الحياة ، ومقاعد تشل الأجسام ، وتقيد العقول ، ودروس نظرية إلقائية متتابعة ، هى فى الحقيقة عمل صناعى بعيد كل البعد عن الحياة . وفى آخر اليوم المدرسى

يحمل الطفل الكتب ويتأبط السكراسات ، ليستذكر ما كتب ، ويسطر واجباته المختلفة التي تستنفد باقى ساعات يومه ، وتقضى على راحته اللازمة لحياته ولنموه . وهو فى كل هذا مرغم على القيام بعمل بغىض ، لا يرتبط بحياته ، ولا يرضى فيه ميلا أو غريزة .

ولقد استيقظت العقول من سباتها العميق ، وفطنت إلى تلك الغرائز والميول الفطرية التي زودت بها الطبيعة الطفل منذ تكوّن . وكان ذلك على صدى صوت العلماء الحديثين الذين علت صرخاتهم دفاعا عن الطفل ، ونصرة لحقه المهنوم .

وهكذا أصبح الطفل يعامل فى البيت معاملة ملائمة لسنة . فهو يرتع ويلعب ويسأل ويقلد ويبنى ويهدم على حسب ما تتطلبه دوافعه الطبيعية . وفى المدرسة يحيا حياة طبيعية ملائمة لسنة ولعقله معا ؛ يعمل بنفسه ، ويلاحظ بنفسه ، ويتعلم بتجاربه وألعابه ، ويقف ويجلس ويتكلم ويسأل ، ويحاج على حسب مستواه العقلى ، وهو فى كل هذا يؤدى عمله فى شوق وشغف ، لأنه صادر عن رغبة شخصية ودافع نفسى .

وليس من شك فى أن نشاط الطفل الذاتى ، ودوافعه الباطنية هى القوة الفعالة فى تربيته التربوية الصحيحة . ولذلك يجب أن نفسح ميدان العمل أمامها لتنال الغذاء الصالح ، وتنمو نموا منتظما .

والنشاط الذاتى هو الطاقة الحيوية التي تدفع الطفل إلى القيام بأعمال مختلفة من تلقاء نفسه ، سواء أكانت هذه الأعمال لذاتها أم لغرض خاص . وهذا النشاط أشبه بما فى بذور النبات من حياة كامنة ، واستعداد للنمو والإثمار . ولذلك فهو فى حاجة إلى أن نعد له البيئة الصالحة والجو الملائم الذى فيه ينمو ويزدهر . ويتوفر لنا هذا ويتيسر ، إذا جعلنا الطفل يحيا حياة

طبيعية صحيحة ، فيلعب ويعمل ويتبادل الآراء ويتعاون . فالواجب إذن هو أن نترك الحرية للطفل فيما يقوم به من الأعمال . لآتنا إن حرمناه منها ، شللنا نموه ، وأخمدنا أنفاسه ، وكتمنا دوافعه الباطنية . فالحرية هي الميدان الصالح للنمو الصحيح .

...

### طرق استشارته في الأطفال :

لما كان الطفل يحب أن يعمل بنفسه ، ويتعلم بتجاريبه ، وهذا هو ما تتطلبه التربية الحديثة ، كان من الواجب أن يستثير المربون نشاط الطفل الذاتي ، وطاقته الحيوية التي تدفعه إلى العمل ، كي ينتفعوا بهما في تربيته وتعليمه . ويمكنهم أن يلجأوا إلى ما لدى الطفل من ميول وراثية ومكتسبة ، وما فيه من نشاط وحياة ، وما يميل إليه من حركة واستطلاع واستحواذ وغير ذلك ، ليستعينوا بها على تربيته تربية صحيحة . فالميل إلى اللعب والمحاكاة وحب الاستطلاع والمنافسة وحب السيطرة والتعاون ، وغيرها من مظاهر النشاط الذاتي التي يباشرها الطفل باختياره ، خير معين للمربي على تربية الأطفال . فعلى إذن أن نوجه نشاط الأطفال إلى الطريق السوي ، وألا نتركهم من غير إرشاد ، فيحيدون عن الطريق المستقيم .

هذا والنشاط الذاتي يساعد على تربية الطفل تربية استقلالية . ذلك لأنه يرى إلى جعل الطفل يعتمد على نفسه في تحقيق رغباته ، كما يعودده تحمل المشاق في سبيل إرضاء ميوله ونزعاته ، وغير ذلك من جميل الصفات التي إن تمكنت من نفس الطفل ، جعلت حياته سعادة وهنا .